مكرمة خالدة
لسمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن وأنجاله

الدكتور عبد الله التركي
عميد جامعة الامام محمد بن سعود

كان سمو الامير الكبير عبد الله بن عبد الرحمن ـ رحمه الله تعالى ـ من علماء الامراء ، وأصدقاء العلماء ، وأصحاب المشاركة في علوم كثيرة ، وكان له ولع خاص باقتناء الكتب العلمية النفيسة : مخطوطها ومطبوعها ، ويبذل في تحصيلها كل البذل ، وتشترى له من كل بلد ، وتهدى اليه من مؤلفيها تقديرا لعلمه وفضله وسمو منزلته ·

وكانت مجالسه عامرة بأهل العلم ، من علماء هذه الديار ومن علماء الاقطار الاسلامية البعيدة والقريبة ، يقصدون زيارته لكبير مقامه ، وللاقتباس من آرائه ، وحكمته وحصافته وتجاربه ، وكان مضيافا كريما مفتوحا بابه كل يوم لزائريه ، يضيفهم ويؤانسهم ، وكان محبا للعلم والعلماء ، يسأل عنهم اذا غابوا ، ويستضيفهم في منزله العامر اذا قدموا ، ويشاركهم في الحديث في العلم حين يجالسهم ، وكثيرا ماقبسوا من علمه ، وانتفعوا باطلاعه ومعرفته ، وكان يغوض معهم في بعض الاحيان في عويصات المسائل ، فيتكلم فيها كلام العارف المتقن المتتبع ·

وقد اجتمعت له في مكتبته النفائس النادرة من المخطوطات والمطبوعات ، بل لقد تفردت مكتبته بكتب تعد نسخته منها النسخة الوحيدة في العالم ، ومن ذلك المجلد الاول من (تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير الاعلام) ، للامام الحافظ المحدث المؤرخ الكبير شمس الدين أبي عبد الله الذهبي ، الذي يتعلق بالسيرة النبوية ، فقد بحث المعتنون بنشر هذا الكتاب حديثا في مصر ، عن هذا المجلد الاول منه في مكتبات العالم فلم يعثروا عليه ، ثم علموا بوجوده في مكتبة سمو الامير الكبير العالم عبد الله بن عبد الرحمن ، فاستأذنوه بتصويره ونشره عن نسخته ، فاذن ورحب وأكرم الوافدين لهذه المهمة ·

ذكرت هذا نموذجا صغيرا لبيان ماتحويه هذه المكتبة ، مكتبة العالم الامير عبد الله ابن عبد الرحمن طيب الله ثراه ، من تحف العلم والاعلاق النفيسة

الفريدة ، ولا عجب فقد ظل سموه طول حياته المديدة ـ يجمع نفائس الكتب ويقتنيها ويبذل الكثير السخي فيها ، حتى اشتهرت بانها اكبر المكتبات الخاصة في المملكة ، وأغناها بالنفائس والنوادر .

ولما اختاره الله تعالى الى جواره ، رأى ورثته أصحاب السمو الامراء ، ان تبقى هذه المكتبة العامرة الجامعة النفيسة ، محفوظة مجموعة كما جمعها ورتبها سمو والدهم الكريم ، دون أن يذهب منها شيء ، لتدل على عظمة منشئها وبانيها ، ولتبقى لبنة كبرى في صرح العلم الذي يشاد ويزاد في ربوع هذه المملكة الكريمة .

فتفضل أنجاله الكرام أصحاب السمو الامراء ، باهدائها الى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، التي تتحلى باسم جدهم الاكبر (الامام محمد بن سعود) لتبقى منهلا عذبا لطلبة العلم والعلماء ، ومثوبة باقية مستمرة في صحيفة والدهم الراحل العظيم عبد الله بن عبد الرحمن رحمه الله ولتكون مثالا كريما يحتذى في تخليد ذكر الاخيار ، ودعم مناهل العلم الكبرى في المملكة .

ولقد جاءت هذه اليد الكريمة في موضعها المناسب : جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية ، التي تقوم بنشر العلم وبأعباء الدعوة الى الله تعالى على بصيرة ومعرفة ، في داخل المملكة وخارجها ، وقد انفتحت على العالم الخارجي العربي منه وغير العربي ، وأصبحت بحمد الله وتوفيقه مقصودة من كل أفق اسلامي ، بما أظهرته من طاقات ونشاطات مشهودة في شتى المجالات الاسلامية فاقامة هذا المعين العلمي الذي لاينضب فيها المكتبة العظيمة ـ سينتفع به علماء الاسلام ودارسوه في كل مكان ، ويشكرون الايدي التي أقامته ، والجامعة التي حفظته ويسرته ، والله لايضيع أجر من أحسن عملا .

وأنها ليست باول مكرمة جلى تصدر من أهل هذا البيت الكريم ، الذين نشئوا في أول يوم على محبة العلم والعلماء وتقديرهم وتكريمهم ، فباسم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، وباسم أصحاب الفضيلة العلماء أساتذتها ، وباسم طلاب الجامعة حملة الرسالة الامناء ، وباسمي أيضا : أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير لأصحاب السمو الامراء أنجال المغفور له سمو الامير الكبير عبد الله بن عبد الرحمن ، على هذه اليد الكريمة ، والمكرمة الخالدة ، والمأثرة التي لاتمحى ، ورحم الله سمو الامير عبد الله بن عبد الرحمن ، واغدق عليه شآبيب الرحمة والرضوان .

د . عبد الله التركي